الأصول الإنشائيه المؤسسه لبؤر المحاور الأحيائيه للنشوء

إنطلاقاً من محاضرتنا السابقه، و التي تناولنا فيها مكونات الوجود، و التي قلنا أنها؛ لمجرد عناصر و مركبات و مخاليط لنفس العناصر، و نواتج تفاعلات لتلك العناصرذاتها، إلا أنها تتباين من حيث الكيف و الكم و الظروف الطبيعية و البيئيه التي مرة بها كل مركب على حده، فصنفتهم بين مركبات و مخاليط قابلة للتحول ، و أخريات باقية في مراحلها المادية الثابته، ثم تدخل عنصر الأوكسجين الوافد من الكوكب الجليدي الذي سقط على كوكب الأرض، و الطاقة الشمسيه،التي سنحت لها فرصة بلوغ كوكب الأرض بتحطم الكوكب الجليدي الذي كان حاجزاً بين الشمس و الأرض كشفرة إستدارة الطفره للتحول نحو المرحلة الأحيائيه، شملت كل المركبات ذات المخاليط التي تكونت من، و تعرضت على ظروف ما، مماثلة أو متقاربه، قابلة للتحول و النمو ، فبدأة تتحول و تنمو و تتطور، و لكن لكل مركب من بينها، مكوناتها الأساسيه، و التاريخيه، و ظروفها الخاصه، و قدراتها على أن تبدو شئ ما، أو كائناً ما، تتجه في سبيله الخاص، كمحوراً للنمو و التطور ،و ريثما برزوا بصفات متشابهه و متماثله، إلا أنها متفاوته و مختلفه تارة ، تلك تعود الى مدى حجم تداخل عناصر الأسس المكونة لها، و أيضاً ظروف التكوين عبر التاريخ، فتنوعت و تعددت و تفاوتت الكائنات الأحيائية في المراحل المقبله، وفقاً لقدراتها الذاتيه و أصبح الإنسان في الصداره وفقاً لقدراته العقليه، و هكذا في العقل يكمن عناصر التفاوت بين البشر أيضاً.

ما يمكن أن نصل إليه في تعريف مختصر لكائنات الوجود، إنها جميعها مركبات تتباين في صفاتها و تصرفاتها ،و التي تستمر كوراثيه، وفقاً لمعاييرها التكوينيه الأساسيه و ظروف التكوين ، و ظروف التطور اللاحقه ، و هكذا تتشابه لنفس الظروف و الأسباب، و تعتمد في إستمراريتها بإعادة التزويد من بعضها البعض و منتجات بعضها البعض، وفقاً لما لها من علاقة تاريخيه تعود الى أصول التكوين، و قد تتعرض جميعها الى التلاشي و فقدان الوجود، أو التغيير النمطي و التأثر في إتجاهات محاور التطور الأساسيه، نتيجة تدخل عنصر متناقض مع بنيتها التكوينيه، أو فقدانها لعنصر مزود لأسسها التكوينيه.

أن هذه المركبات الكائنيه في حد ذاتها، حسب أسسها و ظروف تكوينها، قد تصل الى مراحل غير قابلة لمزيد من إستمرارية الوجود أو التطور، فطبيعياً تنتهي صلاحيتها للوجود فتتجمد في حالة ما، أو تتدهور و تتلاشى في الكون، و من جهة إخرى أن هذه المركبات الكونيه من بينها مستعمرات لمركبات و مخاليط متنوعه من منتجات مركبات و عناصر، متحدة مع بينها في كيان مركب، بل تشكل أجهزة وظائفيه داخل المركب الواحد، مما يجعله كائناً معقد جداً،أي مستعمرة لمركبات نشطه شديدة الحساسيه، لا تقبل التجزئه أو الإنفضاض و إلا و إنفض

المستعمره و تلاشى، و تقوم هذه المستعمره الكائنيه بنسخ ذاتها، من خلال عمليات تضامن بين مركبات داخليه ضمن المستعمره، و هذه مرحلة متقدمه في كائنات الوجود، يرتقي بنا الى الكائنات الراقيه و التي هي عباره عن مستعمرات لمركبات نشطه، هو مصاف الكائنات الأحيائيه.

منطلقاً من النظرية الأولى، أن الأصول الإنشائيه المؤسسه لبؤر المحاور الأحيائيه للنشوء، أن كائنات الأساس التي شكلت تلك المحاور، هى بؤر أساس السلالات التي شكلت مستقبل الكائنات الأحيائيه المتنوعه، فأن سلالات الكائنات الحيه، كما هي تنوعاتها إنتلقت من بؤر أساس متنوعه، و إستمرة في التطور على مدى عصور دون إخطلاط بين السلالات، و أن وجود سلالات الكائنات النباتيه، سابقة لوجود الكائنات الحيوانيه، التي نشأة لاحقا متغذية على النباتيه، إلا أن في العصور الأولى ، جميع الكائنات الأحيائيه التي كونت بؤر المنشأ ، هي كائنات تتكاثر ذاتياً كما هي التكاثر في النباتات الراهنه، بفوارق طفيفه في الكائنات الحيوانيه، التي كانت و على مدى عصور فقط كائن أنثى تحمل الغدد التناسليه الكامله للأنثى و الذكر، و تتخصب ذاتياً نتيجة إنسياب داخلي وتلد كائنات أنثويه مماثله فقط،ثنائية الغضض التناسليه، بينما لا زالت في حينها كائنات حيوانيه في مراحل التكوين و التطور، تتغذى جميعها على النباتات فقط.

وفقاً لملاحظة مأخوذه من أحد المواقع العلميه تقول ، قد لا تعتقد أنك تشبه إلى حد كبير سمك السلور أو الديناصور ريكس ، ولكن المجهر سيكشف لك أنهم جميعًا صنعوا من أنواع متشابهة جدًا من الخلايا. وكذلك النباتات والفطريات، فأن أصول المركبات هي نفس العناصر و أن الكائنات المعقده هي ليست سوى مستعمرات لنفس العناصر و مركباتهم و نواتجهم ، التباينات في ما بين سلالات النوع الواحد خلقتها المقادير و الأوزان و الظروف، و مثال لذلك أي كائنات تتجب سلاله بالتكاثر الجنسي مع بعضها، هي تتوحد على نفس الأصول و الأسس التكوينيه مهما تباينت فيزيائياً و سايكلوجاً تلك فقط مؤثرات الموازين و الظروف.

إذن تلخيصاً لهذه المحاضره؛ أن كائنات الوجود جميعها تصنفت في تسلسلات بين عناصر منفرده مجهوله في سجلات المعرفة البشريه، أو قد تكن لا وجود لها في هيئاتها الأصليه، و عناصر قد عرفت بالفعل، و مركبات بسيطه و معقده و مخاليط هي نواتج تفاعلات و إندماجات بين العناصر، هذه المركبات المعقده من ضمنها ما قد قاومت و بلغت مرحلة البؤر الإنشائيه ، و أصبحت قابلة للتحول و النمو التطور و عبرت الظروف و إجتازت الطفرات التحوليه و أصبحت مراكز أصل لإنشاء سلالات تطوريه ناهضه، فتقدمة نحو ما هو عليها كائنات العالم اليوم، بينما قد تكن هنالك العديد من البؤر الإنشائيه التي فشلت في التقدم في عصور سحيقة، و منها التي قد تم تدوينها في إطار المعرفة البشريه أو تلاشت باكراً رهن ظروف الطبيه فأنقرضة

وجودها و لم يعرفها الإنسان، بينما هنالك سلالات لازالت مهددة بالإنقراض ، و فقدان الوجود كمركبات ، من خلال التلاشي في الكون ، بينما الكون مستمر بلا نهايه.

مالذي يمكن أن نفهمه و يفيدنا كسلالات بشريه مما سبق، أن في هذا الكون إنه لا يوجد معايير للجودة و الأفضلية الخالصه بالأصول و الميراث بين الكائنات، و إنما هي صفات مكتسبه نتيجة الأنشطة الطبيعيه و قد تتغير في أية لحظه، و لا معايير للجمال سوى القيمة المعطى للكائن المعني خلال أداء مهمة ما، و بالتالي كما أن الماس و الخشب و الفحم و الكربون ، كلها شيئ واحد فرقتها الظروف و المقاييس، و قيمتها العقل البشري وفقاً لأهمية مهامها و أدوارها في المستخدمات الإنسانيه، هكذا تعطي تصنيفهم في الطبيعه وفقاً لمهامهم الكونية في الوجود،و على هذه الشاكله تعتي تصنيف الكائنات في الكون، كما يقيمها الإنسان وفقاً لأهميتها لعالمه الخاص، و من هذا العطار يعطي تصنيف الناس في عالم البشر أيضاً ، بين من هو صالح و من هو طالح، لأن الجميع لمجرد نفس العناصر و المركبات و المخاليط، فرقتها المقاييس و الظروف الكونيه لأن تكن في أشكال فيزيائيه متنوعه و متعارضه و أنماط كائنيه غير ثابته، و الأفضل و الأجمل هو من يستطيع الكفاح من أجل البقاء و المواكبه الكونيه و الإستمراريه بجداره،و ينقذ معه آخرون على البقاء، و التقدم، و هكذا تقدمت سلالات الكائنات في صدارتها الكائنات الحيه، و في مقدمتها الكائنات البشريه، و سنرى في المحاضرة القادمه كيف قادة البؤر الإنشائية معركة التحول و تصنفة كأحياء وتطورت في محاور متنوعه من الكائنات.

إذن البؤر الإنشائيه؛ هي مركبات معقده و مخاليط و نتائج تفاعلاتها، تكورة في خلايا متماسكه داخلياً و نشطة التفاعل و التبادل مع بعضها، و بقيت كذلك على مدى ملايين السنيين ثم تحولت الى بؤر كائنات حيه تقتات مما حوله من عناصر الطبيعه و تبني و تطور ذاتها أوتوماتيكياً، فأصبحت أصول المنشأ للكائنات الحيه الحاليه، هذه الفقره ستكون مقدمة لمحاضرتنا القادمه حول أصول و تطور الكائنات الحيه.

لكم التحيه والإمتنان

و الى أن نلتقي في المحاضرة القادمه

٠٣/ فبراير/ ٢٠٢٠